Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على ان النقاد ، اذ زينوا للشاعر ان يغفل التعبير عن نفسه ، ليجيد التعبير عن فنه لم يدعوا له الخيار في طابع الفن نفسه ، فثمة اعراف وتقاليد لا بد ان يخضع لها كيما يحظى بالرضا ، اجل ان عليه ان يحاكي الشيء من خلال قيود النقاد ، وذلك ما يحرمه من عالم الشعور الذاتي اللامتناهي ، ويجعله حبيس عالم الاشياء المتناهي ، فلا يجد الا ان يبدىء ويعيد في وصفه وصفا ظاهرياً وعلى هذا النحو كان اتجاه النقد الى جعل الكذب غاية فنية ذا اثر بالغ في حرمان الشعر ـ غالباً ـ من التعبير الذاتي الصادق ، وما ينطوي فيه من اخيلة قد تبدو في ظاهرها متناقضة مع رسوم العقل ، بيد انها تكون منسجمة مع خلجات النفس ، وقد رأينا كيف انكر النقاد على ابي تمام ان يجعل للملام ماء والملام في عرفهم امر مكروه ، اليسوا قد درجوا على ان يجعلوا الماء للصبابة فحسب ؟ وهكذا ، فليس فيما اولعوا به من الكذب اية قيمة خيالية نفسية ، لاقترانه ـ غالباً ـ بالتصنع . وكأن التصوير ينبغي ان ينصب على الشيء وحده دون الذات ، اما علة ذلك فلعلها رغبتهم في اخضاع الشعر لتقاليد معينة ، فأما الشيء المحسوس فيمكن اخضاعه ، واما الذات فلا سبيل الى اخضاعها ، اذن فلتهمل محاكاة الذات ، وليقل الشاعر ما يشاء ، ولينقضه فيما بعد اذا شاء ، ولكن شريطة ان يتقن تصويره دائماً .

لم تكن الحقيقة اذن غاية النقاد في الشعر ، وانما الزخرف ، واذا كان افلاطون قد ازرى بالشعراء لما يشوهونه من الحقائق سواء فيما يتعلق بوصف الالهة ام فيما يتعلق بوصف الاشياء ، واذا كان ارسطو يرى ان الحقيقة هي غاية الشعر النهائية ، وان الشاعر اذا ابتعد عنها قليلاً ، فلكي يبتغي سبيل الاقناع الفني[1] ، فان النقاد العرب اختاروا جوار افلاطون مع فارق جوهري هو انهم لم يزروا بالشعر لما يشوه من حقائق ، وانما ذهبوا الى نقيض ذلك فآثروا هذا

(١) انظر : النقد الادبي الحديث : ص ٦٠ ـ ٦٢